Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

حرب الثلاثين عام الدينية في أوربا من سنة 1618م – 1684م من حيث أسبابها وأحداثها ونتائجها

ياسمينة مصباح محمد صالح

جامعة عمر المختار – قسم التاريخ

التخصص الدقيق : تاريخ حديث ومعاصر

الدرجة العلمية : محاضر

Yasmena.saleh@omu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2025/12/7 –تاريخ المراجعة: 2025/12/11– تاريخ القبول: 2025/12/18– تاريخ للنشر : 2025 /12/21

الملخص

تُعد حرب الثلاثين عامًا (1618–1648م) من أشد الحروب دمويةً وصعوبةً في التاريخ الأوروبي ، وبسبب الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، بدأت كصراع لاهوتي بين الكاثوليك والبروتستانت ، لكنها سرعان ما تطورت إلى صراع سياسي شامل ضم جميع الدول الأوروبية الكبرى ، وأدت انتفاضة بروتستانتية ضد السلطة الكاثوليكية في بوهيميا إلى صراع ديني واسع النطاق واندلاع الحرب ، وعلى الرغم من إيمان فرنسا الكاثوليكي ، تدخلت دول مثل السويد وفرنسا لتحقيق أجنداتها السياسية وإضعاف قوة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وتحولت الحرب إلى صراع أوروبي شامل مع العديد من الدول الكبرى.

تضمنت الدراسة تحليل 30 وثيقة تاريخية رئيسية تتعلق بحرب الثلاثين عامًا، مثل المعاهدات، المراسلات الدبلوماسية، والكتب التاريخية، حيث سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتوثيق وتفسير أحداث الحرب وأسبابها ونتائجها ، كما تم استخدام التحليل الوثائقي والمراجعة الأدبية للمقارنة بين الآراء المختلفة حول الأسباب والنتائج ، وتم تحليل البيانات في سياق تاريخي وديني وسياسي لفهم الأبعاد المختلفة للصراع.

تسببت الحرب في دمار واسع النطاق للمدن الأوروبية الكبرى، مما أثر بشكل كبير على البنية الاقتصادية والاجتماعية. وأسفرت معاهدة وستفاليا عام 1648م عن تسوية سياسية ودينية، حيث عززت سيادة الدول وأدت إلى تقليص سلطة البابوية ، مما ساعد في ظهور الدولة القومية الحديثة في أوروبا، كما خلفت الحرب آثارًا اقتصادية واجتماعية كارثية ، مثل تدمير الأراضي الزراعية، ونزوح السكان، وزيادة معدلات الفقر، مما أضر بنمو السكان والتنمية الاقتصادية في المناطق المتضررة.

الكلمات المفتاحية : الحروب – حرب الثلاثين عام – الحروب الدينية – أوروبا

Abstract

The Thirty Years' War (1618–1648 AD) is one of the bloodiest and most difficult wars in European history. Due to the Protestant Reformation in the 16th century, it began as a theological conflict between Catholics and Protestants, but it quickly developed into a comprehensive political conflict involving all major European powers. A Protestant uprising against Catholic authority in Bohemia led to a widespread religious conflict and the outbreak of war. Despite France's Catholic faith, countries such as Sweden and France intervened to achieve their political agendas and weaken the power of the Holy Roman Empire. The war escalated into a comprehensive European conflict involving several major powers.

The study included an analysis of 30 key historical documents related to the Thirty Years' War, such as treaties, diplomatic correspondence, and history books. A descriptive-analytical approach was used to document and interpret the events of the war, its causes, and its outcomes. Documentary analysis and literature review were also used to compare different views on the causes and outcomes. The data was analyzed within a historical, religious, and political context to understand the various dimensions of the conflict. The war caused widespread destruction to major European cities, significantly impacting the economic and social structure. The Peace of Westphalia in 1648 resulted in a political and religious settlement that strengthened state sovereignty and reduced the power of the papacy, facilitating the emergence of the modern nation-state in Europe. The war also had disastrous economic and social effects, such as the destruction of agricultural land, population displacement, and increased poverty rates, which harmed population growth and economic development in the affected regions.

Keywords: War – Thirty Years' War – Religious War – Europe

مقدمة الدراسة

كانت حرب الثلاثين عامًا (1618- 1648م) واحدة من أكثر المعارك دموية وتعقيدًا في التاريخ الأوروبي، وكانت صراعًا رئيسيًا شكّل البنية السياسية والاجتماعية للقارة ، حيث بدأت هذه الحرب كنزاع لاهوتي بين الكاثوليك والبروتستانت، لكنها سرعان ما امتدت لتشمل جميع الدول الكبرى في أوروبا، وتحولت إلى صراع على الهيمنة السياسية في مناطق عديدة ، ويتطلب فهم التغييرات المهمة التي حدثت في أوروبا طوال القرن السابع عشر ، وهي تغييرات كان لها تأثير عميق على العلاقات الدولية وظهور الدولة القومية الحديثة ، وتحليل أصول هذه الحرب وأحداثها ونتائجها.

كانت الصراعات الدينية التي بدأت مع الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، والتي تسببت في انقسامات حادة بين الكاثوليك والبروتستانت داخل الكنيسة المسيحية ، سببًا في اندلاع حرب الثلاثين عامًا. حيث اشتعلت التوترات بين الكاثوليك والبروتستانت في بوهيميا، وهى إحدى المناطق المعزولة القليلة في الإمبراطورية الرومانية المقدسة حيث اندلعت الحرب لأول مرة ، حيث تحولت الحرب في نهاية المطاف إلى صراع أوسع نطاقًا بين الدول الأوروبية الرئيسية المتنافسة على نفوذ سياسي واقتصادي أكبر في القارة. ورغم أن الحرب بدأت كمعركة لاهوتية ، إلا أنها سرعان ما اتخذت طابعًا سياسيًا، حيث تحالفت بعض الحكومات البروتستانتية مع الكاثوليك، وانضمت دول أخرى، مثل فرنسا الكاثوليكية، إلى الحرب لأغراض سياسية فحسب.[1]

تغيرت التحالفات السياسية والعسكرية بشكل متكرر خلال حرب الثلاثين عامًا ، فبينما كانت فرنسا تنوي تقويض الإمبراطورية الرومانية المقدسة والسيطرة على الدول الواقعة غربًا، حيث انضمت السويد والدنمارك إلى الحرب سعيًا لتعزيز هيمنتهما الإقليمية ، وتأثرت نتائج الحرب بشكل كبير بعدد من المواجهات المحورية، بما في ذلك معركتي لوتزن ونوردلينجن ، حيث اتسمت الحرب بخسائر بشرية فادحة ودمار المدن الأوروبية، مما كان له تداعيات اجتماعية واقتصادية كارثية على العديد من الدول المشاركة.

كان توقيع صلح وستفاليا عام 1648م ، الذي أنهى الصراع وغيّرَ المشهد السياسي في أوروبا، من أهم نتائج الحرب ، فمن خلال رسم حدود جديدة بين الدول والاعتراف بالاستقلال السياسي والديني للدول الأوروبية، عززت المعاهدة مفهوم السيادة الوطنية وغيّرت موازين القوى في القارة ، وبرزت الدولة القومية الحديثة نتيجةً لمعاهدة وستفاليا، التي قلّصت بشكل كبير سلطة البابوية على السياسة الأوروبية.

كان للصراع تأثير اجتماعي واقتصادي كبير على الدول المتضررة ، فقد حلّ دمار واسع النطاق في المناطق التي شهدت الحرب ، بما في ذلك فقدان الأراضي الزراعية ، ونزوح أعداد كبيرة من السكان، ومشاكل صحية ناجمة عن أمراض ناجمة عن ظروف معيشية غير مواتية ، وفي العديد من المناطق التي دارت فيها الحرب ، كان هناك أيضًا تباطؤ ملحوظ في التنمية الاقتصادية والنمو السكاني.[2]

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة هذه الدراسة في تحليل الأسباب المتعددة التي أدت إلى اندلاع حرب الثلاثين عامًا (1618-1648م) في أوروبا، والتي تُعد واحدة من الحروب الأكثر تأثيرًا وتعقيدًا في التاريخ الأوروبي ، ورغم أن هذه الحرب تُنسب عادة إلى صراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت ، فإن عوامل أخرى ، مثل الصراعات السياسية والطموحات الإقليمية والاقتصادية ، قد ساهمت أيضًا في إشعال هذا النزاع ، ولذلك تركز الدراسة

[1] Nazari, M. J., Amini, M. A., & Samimi, S. (2024). Study of Historical wars during the thirty years in Europe (1618-1648). Sprin Journal of Arts, Humanities and Social Sciences, 3(2), p. 16.

[2] Bonney, R. (2014). The Thirty Years' War 1618–1648. Bloomsbury Publishing.

على دراسة تأثير هذه العوامل المختلفة في نشوب الحرب وتحولها إلى صراع طويل الأمد شمل معظم القارة الأوروبية.

تتمثل مشكلة الدراسة أيضًا في تحليل مجريات الحرب نفسها، حيث بدأت بصراع ديني محلي بين إمارات بوهيميا، ثم تطورت إلى حرب شاملة تورطت فيها العديد من القوى الكبرى في أوروبا، بما في ذلك الإمبراطورية الرومانية المقدسة، فرنسا، السويد والدنمارك ، حيث تستهدف الدراسة متابعة تطور الأحداث الرئيسية والمعارك الحاسمة التي شكلت مسار الحرب، وتحليل دور التحالفات المتغيرة والتوترات الدولية التي أثرت في سير العمليات العسكرية والسياسية.

السؤال الرئيسى : كيف أثرت العوامل الدينية ، والسياسية والاقتصادية على اندلاع حرب الثلاثين عامًا (1618-1648م) في أوروبا ؟

أهداف الدراسة

1. تحليل الأسباب الدينية التي أدت إلى اندلاع حرب الثلاثين عامًا ودراسة دور التوترات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت في إشعال النزاع.
2. دراسة العوامل السياسية وراء نشوب الحرب وفحص الطموحات الإقليمية للدول الكبرى والتنافس على النفوذ في أوروبا.
3. استكشاف العوامل الاقتصادية المؤثرة في الحرب وتحليل كيفية تأثير الصراع على السيطرة على الأراضي والموارد.
4. تحليل تطور مجريات الحرب والأحداث الرئيسية ودراسة كيف انتقل النزاع من صراع ديني محلي إلى حرب شاملة.
5. مراجعة دور التحالفات الدولية في الحرب وفحص تأثير التحالفات المتغيرة بين الدول الكبرى على سير الأحداث.
6. تقييم النتائج العسكرية لحرب الثلاثين عامًا ودراسة المعارك الحاسمة التي شكلت مسار الحرب.
7. دراسة معاهدة وستفاليا 1648م وتأثيرها على النظام السياسي الأوروبي وإعادة تشكيل القوى والحدود بعد الحرب.
8. دراسة التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية على أوروبا بعد الحرب وتقييم آثار الدمار والتكلفة البشرية على الدول المتضررة.

تساؤلات الدراسة

1. ما هي الأسباب الدينية التي أدت إلى اندلاع حرب الثلاثين عامًا في أوروبا، وكيف ساهمت التوترات بين الكاثوليك والبروتستانت في إشعال النزاع؟
2. ما هي العوامل السياسية التي ساهمت في تصعيد الحرب، وما دور الطموحات الإقليمية والنزاعات على النفوذ بين القوى الكبرى في أوروبا؟
3. كيف أثرت العوامل الاقتصادية في اندلاع الحرب، وهل كان الصراع على الموارد والأراضي جزءًا من أسباب الحرب؟
4. كيف تطورت مجريات الحرب من صراع ديني محلي إلى نزاع موسع شمل العديد من القوى الأوروبية؟
5. ما هي أبرز التحالفات الدولية التي نشأت أثناء الحرب، وكيف أثرت هذه التحالفات على سير الأحداث العسكرية والسياسية؟
6. ما هي أبرز المعارك والأحداث العسكرية التي غيرت مسار الحرب وأثرت في نتائجها النهائية؟
7. كيف أثرت معاهدة وستفاليا 1648م في إعادة تشكيل النظام السياسي الأوروبي، وما هو تأثيرها على توزيع القوى بين الدول؟
8. ما هي التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية التي خلفتها حرب الثلاثين عامًا على الدول الأوروبية المتضررة، وكيف أثرت في تطور العلاقات الدولية بعد الحرب؟

أهمية الدراسة

تُعتبر دراسة حرب الثلاثين عامًا الدينية في أوروبا من سنة 1618م – 1648م من الدراسات الحيوية التي تسلط الضوء على إحدى أهم الفترات التاريخية في القارة الأوروبية ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تحليلها لأسباب اندلاع هذه الحرب ، والتي لم تكن محض صراع ديني فحسب ، بل كانت تمثل تداخلًا معقدًا بين العوامل الدينية، السياسية والاقتصادية التي أسهمت في تفاقم النزاع ، بالنظر إلى الأبعاد الدينية للصراع بين الكاثوليك والبروتستانت، يمكننا أن نفهم كيف أدى هذا التوتر إلى تفشي النزاع في أوروبا، وتحويله إلى حرب شاملة شملت القوى الكبرى في القارة ، كما توفر هذه الدراسة فرصة لفهم الأدوار التي لعبتها العوامل السياسية، مثل السعي للهيمنة الإقليمية والنفوذ السياسي، وكيف أثرت هذه العوامل في توسيع نطاق الصراع وجعله أكثر تعقيدًا.

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة من خلال تحليلها لكيفية تطور مجريات الحرب من بداية صراع ديني محلي بين إمارات بوهيميا، إلى حرب شاملة تورطت فيها معظم الدول الأوروبية الكبرى مثل الإمبراطورية الرومانية المقدسة، فرنسا، السويد والدنمارك ، وتعتبر دراسة هذا التحول توفر فهما أعمق لكيفية تأثير الصراعات الدينية في بروز صراعات سياسية أوسع تؤثر على القارات بأكملها ، حيث يصبح النزاع على

الأراضي والنفوذ والمصالح الاقتصادية سمة مهيمنة على الحرب ، ما يجعلها حربًا ليس فقط بين الطوائف الدينية ، بل بين القوى الكبرى التي كانت تسعى إلى تعزيز قوتها في أوروبا.

فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى : إن الأسباب الدينية كانت العامل الرئيسي في اندلاع حرب الثلاثين عامًا، حيث أن التوترات بين الكاثوليك والبروتستانت كانت الشرارة الأولى التي أشعلت النزاع.

الفرضية الثانية : العوامل السياسية والاقتصادية لعبت دورًا مهمًا في تصعيد الحرب، وأن الطموحات السياسية للدول الكبرى على حساب النفوذ الإقليمي كانت العامل المحوري في توسيع نطاق النزاع.

الفرضية الثالثة : أدى الصراع على السيطرة على الأراضي والموارد الاقتصادية في أوروبا إلى زيادة حدة الحرب، مما جعلها أكثر تعقيدًا وتوسيعًا من مجرد صراع ديني إلى صراع شامل بين القوى الكبرى.

الفرضية الرابعة : تطور الحرب من صراع ديني محلي إلى حرب شاملة بسبب تدخل القوى الدولية الكبرى مثل فرنسا والسويد والدنمارك، التي كانت تسعى لتحقيق أهداف سياسية وإقليمية.

الفرضية الخامسة : التحالفات العسكرية والسياسية المتغيرة بين الدول كانت أحد العوامل الرئيسية التي شكلت مجريات الحرب، حيث أن التغيرات في التحالفات كان لها تأثير كبير في موازين القوى العسكرية.

الفرضية السادسة : معاهدة وستفاليا 1648م كانت المحرك الرئيسي في إعادة تشكيل التوازنات السياسية في أوروبا، حيث أنها ساهمت في إقرار سيادة الدول الأوروبية وتحديد حدودها السياسية.

الفرضية السابعة : النتائج العسكرية لحرب الثلاثين عامًا كان لها تأثير عميق في تغير مفهوم الحرب في أوروبا، حيث أن المعارك الكبرى مثل معركة لوتزن أثرت بشكل واضح في استراتيجية الحروب الأوروبية المستقبلية.

الفرضية الثامنة : التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لحرب الثلاثين عامًا كانت أكثر وضوحًا في المناطق المتضررة، حيث أن الحرب تسببت في دمار اقتصادي واجتماعي واسع النطاق، مما أدى إلى أزمات بشرية وصحية طويلة الأمد.

الاطار النظرى

أولاً : الحروب الدينية فى أوروبا

تعد حرب الثلاثين عامًا واحدة من أكثر الحروب دموية وتعقيدًا في تاريخ أوروبا، حيث شهدت القارة صراعًا مريرًا بين القوى الكبرى والصغرى على مدار ثلاثة عقود ، حيث اندلعت الحرب في البداية كنتيجة للتوترات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك داخل الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ولكنها سرعان ما تطورت إلى صراع سياسي مع تدخل قوى مثل فرنسا والسويد والدنمارك ، ولم تقتصر الحرب على الإمبراطورية الألمانية فقط ، بل اجتاحت معظم أنحاء أوروبا، مما أحدث تغييرًا جذريًا في الخريطة السياسية للقارة ، كما أسفرت الحرب عن خسائر بشرية واقتصادية هائلة ، وتأثرت مجريات التاريخ الأوروبي بشكل عميق.

- **الحروب الدينية الأوروبية**

شهدت أوروبا ثلاثة قرون من الصراعات الدينية بين القرن الخامس عشر وبداية القرن الثامن عشر، حيث ارتبطت هذه الصراعات في معظمها بالإصلاح البروتستانتي ضد الكنيسة الكاثوليكية ، مما تسبب في انقسامات سياسية وكنسية غيّرت وجه أوروبا. وفي مملكة بوهيميا، حيث مهدت الإصلاحات المبكرة الطريق لأحداث لاحقة في القرن السادس عشر، اندلعت أولى الصراعات الدينية قبل الإصلاح البروتستانتي ، وبدأت الصراعات الدينية العنيفة بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا حوالي عام 1517م ، وخاصة في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر. واستمرت هذه الصراعات حتى بداية القرن الثامن عشر، حتى بعد توقيع معاهدة وستفاليا عام 1648م ، والتي كان من المفترض أن تضع حدًا لها. ولقد تأثرت أوروبا بأكملها جغرافيًا بهذه الصراعات ، ولكن التركيز كان منصبًا على أوروبا الوسطى والشرقية وألمانيا وفرنسا وإسبانيا وهولندا والدول الإسكندنافية وإنجلترا وإيطاليا، والتي كانت جميعها متورطة في حرب مستمرة بسبب القضايا السياسية والدينية.[3]

1. أوروبا الوسطى الحروب الهوسية

كانت حروب الهوسيين حروبًا مبكرة بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والتي دافعت عن الكاثوليكية، وأنصار يان هوس ، الذين طالبوا بمزيد من الحريات وإصلاح الكنيسة ، في مملكة بوهيميا (جمهورية التشيك حاليًا) في أوائل القرن الخامس عشر (1419- 1478م) ، وكان السبب اللاهوتي الرئيسي لهذه الصراعات هو المعتقدات الإصلاحية ليان هوس، الذي حكمت عليه الكنيسة الكاثوليكية بالإعدام حرقًا عام 1415م لاعتبارهم هرطوقيين ، طُرد الهوسيون من الكنائس الكاثوليكية عام 1419م ، وهو عمل قمعي آخر نفذته الملكية بموافقة البابوية ، حيث أثرت معتقدات هوس الإصلاحية على مؤيدي حروب الهوسيين ، والتي اندلعت نتيجة لهذه الأحداث المؤسفة ، وتُعتبر هذه الصراعات من أكبر الانتفاضات الدينية المبكرة

---

[3] أمزيان محمد (2023م) الحروب الدينية ودورها في أفول الدولة الثيوقراطية. مجلة ريحان للنشر العلمي ، ص 489 .

في أوروبا. كدليل على شدة الحرب وتهديدها لمستقبل الكنيسة الكاثوليكية ، حيث دعا البابا إلى حملة صليبية ضد الهوسيين خلال الحروب الهوسيينية المطولة والدموية ، والتي وجهت ضربات مروعة للجيش النظامي للإمبراطورية الرومانية المقدسة.[4]

2. ألمانيا

تعد ألمانيا في القرن السادس عشر مسرحًا لصراعات دينية وسياسية حاسمة ، حيث تأثر الإصلاح البروتستانتي بقيادة مارتن لوثر بشكل كبير على المجتمع ، مما أدى إلى ثورة الفلاحين والصراعات مع الكنيسة الكاثوليكية ، وهذه الأحداث أسهمت في تشكيل التعددية الدينية في أوروبا ، حيث تواصلت المواجهات العنيفة بين الكاثوليك والبروتستانت، وخاصة خلال حرب الثلاثين عامًا التي خلفت دمارًا هائلًا وأثرت بشكل عميق على مستقبل العلاقات الدينية والسياسية في المنطقة.

شهدت ألمانيا طوال القرن السادس عشر بعضًا من أهم النزاعات اللاهوتية والسياسية في التاريخ الأوروبي. ونظرًا لهيمنتها على السياسة والدين، لطالما كانت الكاثوليكية على خلاف مع قوى أخرى. وكانت حركة الإصلاح البروتستانتي بقيادة مارتن لوثر، التي أشعلت ثورة الفلاحين (1524– 1525م) ضد الطبقة الأرستقراطية والكنيسة، أشهر هذه الحروب . وتداخل الاستياء الاجتماعي والاقتصادي من قسوة الإقطاع مع القضايا الدينية. وللدفاع عن حقوق البروتستانت، تأسست رابطة شمالكالديك ، وأدى ذلك إلى حرب شمالكالديك (1546–1547م) ومعاهدة باساو (1552م)، التي بشرت ببداية التنوع الديني في أوروبا.

كانت حرب الثلاثين عامًا (1618– 1648م)، وهي معركة دامية بين الكاثوليك والبروتستانت في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وذروة الصراع الديني ، حيث خسرت ألمانيا ما يقرب من 40% من سكانها الريفيين نتيجةً للحرب ، ودُمّرت البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد تدميرًا كاملًا. ورغم النكسات العسكرية التي مُني بها البروتستانت ، وساهمت المعركة في ترسيخ التعددية الدينية في أوروبا ، التي ظلت عاملًا مهمًا لقرون.[5]

3. فرنسا

شهدت فرنسا عددًا من المعارك الدينية الدامية على مدار قرن ونصف، معظمها بين الكاثوليكية وحركات الإصلاح البروتستانتية والكالفينية ، حيث اكتسبت الحركة البروتستانتية شعبية واجتذبت الناس من جميع مناحي الحياة ، بما في ذلك النبلاء، مما أشعل شرارة هذه الصراعات ، كما حصلت حروب الهوغونوت على اسمها لأن المنظمات البروتستانتية ، والمعروفة باسم الهوغونوت ، حيث كانت تناضل من أجل الحق في حرية الدين ، وبدأت هذه الصراعات في عام 1562م واستمرت واحدة تلو الأخرى . حيث حصل

[4] Stephen Turnbull (2004), Angus McBride, The Hussite Wars 1419-36, Osprey Publishing, p. 5.
[5] Peter H. Wilson (2009), Europe's Tragedy, A History of the Thirty Years War, Published by the Penguin Group, London, p. 886.

البروتستانت على اعتراف بحريتهم الدينية بعد الصراع الأول. ولكن مع مرور الوقت ، عادت النزاعات الدينية والسياسية إلى فرنسا، وخاصة خلال حرب الفروند (1648–1659م) في النصف الثاني من القرن السابع عشر نتيجة للانقسامات بين الكاثوليك والبروتستانت. [6]

كان للدين دور حاسم في هذه المعركة الاجتماعية والسياسية ، حتى لو كانت معركة سياسية إلى حد كبير غذتها الانقسامات الدينية في جميع أنحاء المجتمع الفرنسي . حيث استمر الصراع الديني في فرنسا في بداية القرن الثامن عشر مع حرب كاميسارد (1702–1710م)، التي اندلعت بين القوات الملكية الكاثوليكية والبروتستانت المنشقين، والمعروفين باسم كاميسارد ، ومع تصاعد الأعمال العدائية بين الجانبين وتزايد أعمال الوحشية الشنيعة ، كان لهذا الصراع منحى دينيًا مكثفًا. ودون أي فرق بين المقاتلين والمدنيين، ارتكب كلا الجانبين أفظع الفظائع ضد بعضهما البعض، بما في ذلك قتل الأبرياء، ومذبحة النساء والأطفال، وحرق المنازل وأماكن العبادة ، ووقعت مذابح في المقابل ، ومنذ بداية الإصلاح البروتستانتي، ابتليت أوروبا بفظائع طائفية، وكان هذا العنف الديني المتبادل جزءًا منها ، وقد تركت جروح عميقة في نفسية الجمهور الفرنسي نتيجة تحول هذه المعارك إلى قتال لتجريد الضحايا من إنسانيتهم واستخدام الدين كمبرر ومحفز للعنف.[7]

4. بريطانيا

اجتاحت بريطانيا سلسلة من الأعمال العدائية عُرفت بالأعمال العدائية المدنية (1642–1651م) في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وبعد ظهور البروتستانتية، أدت الخلافات اللاهوتية بين الكاثوليك التقليديين ودعاة الديانة البروتستانتية الجديدة إلى مواجهات دينية وسياسية، ارتبطت بهذه الحروب ، ويزعم مؤرخو الحرب الأهلية البريطانية أنه بسبب المواقف الدينية المتغيرة للملوك المتعاقبين ، كانت هناك صلة واضحة بين الصراع الديني ومعركة السلطة في بريطانيا. ويوضح هذا كيف تفاعلت العوامل السياسية واللاهوتية عندما تنافس الملوك والنبلاء ورجال الدين على السيطرة على المؤسسات الدينية.[8]

سعت الحركة البيوريتانية ، وهي مجموعة من البروتستانت الإنجليز ذوي مواقف تتراوح بين التشدد والاعتدال ، إلى تخليص كنيسة إنجلترا مما اعتبروه عناصر باقية من العقيدة والممارسات الكاثوليكية الرومانية في عهد الملكة إليزابيث الأولى (1558–1603م) ، وعلى الرغم من أن الجانب المتشدد كان المسؤول الرئيسي عن اندلاع الحرب الأهلية الإنجليزية ، إلا أن جميع الأعضاء البروتستانت في هذه الحركة عارضوا البابا ، بغض النظر عن اختلاف آرائهم .

[6] James Thompson (1909), The Wars of Religion in France, 1559-1576, The Huguenots Catherine de Medici and Philip II, The University of Chicago Press, USA , p. 88.
[7] W. Gregory Monahan (2014), Let God arise the war and rebellion of the Camisards, Oxford University Press, UK, p. 88-114.
[8] ANN HUGHES(1998), THE CAUSES OF THE ENGLISH CIVIL WAR, MACMILLAN PRESS LTD, pp. 91-92.

أدت الخلافات العقائدية المتزايدة بين البروتستانت الكالفينيين والأرمينيين ، أتباع اللاهوتي الهولندي أرمينيوس ، إلى زعزعة الوحدة السياسية والدينية بشكل خطير طوال عهد الملك تشارلز الأول (1625-1649م) ، وقد وُجد تناقض صارخ بين مجتمع اجتاحته المعتقدات اللاهوتية الإصلاحية والملك ، والذي اتخذ موقفًا عدائيًا بسبب ميله إلى العقائد الأرمينية الكاثوليكية ، في بريطانيا منذ أوائل القرن السابع عشر. وكانت هذه المعركة بمثابة مسرح للحرب الأهلية (1642-1651م) ، والتي وضعت أعضاء البرلمان البروتستانت في مواجهة الملكيين ، وفي النهاية أسفرت الحرب عن سجن الملك ومحاكمته وإعدامه بتهمة الخيانة العظمى عام 1549م .[9]

إن الثورة المجيدة التي انتهت عام 1688م ، كانت أخطر وأهم ثورة شهدتها بريطانيا على الإطلاق ، ويرجع ذلك إلى تداعياتها السياسية التي غيرت المسار السياسي لبريطانيا ، فبموجب ميثاق عام 1688م ، الذي أرسى السيادة البرلمانية مقابل قيود على السلطة الملكية، حوّلت الثورة بريطانيا إلى ملكية دستورية ، وكانت الدوافع الدينية حاسمة في هذه الثورة ، وعلى الرغم من توجهها السياسي . فقد اتسم عهد شقيقه الأصغر، جيمس الثاني، عام 1685م ، بتجدد الصراعات الدينية والسياسية بسبب استبداده السياسي ومصالحته مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، وعلى عكس الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي تمتعت به بريطانيا في عهد الملك تشارلز الثاني . وقد ثار عليه ابن أخيه البروتستانتي في العام نفسه نتيجةً لاعتناقه الكاثوليكية. وكذلك عادت الثورة للظهور في عامي 1688م و1689م ، وباستعادة البروتستانت السلطة وإسقاط الحكم الكاثوليكي، انتهى هذا الاضطراب ، ويؤكد بعض المؤرخين أنه على الرغم من دوافعها السياسية المتنوعة، كان الدين هو جوهر الثورة نظرًا لخلفية الحروب الإنجليزية. [10]

5. هولندا

تُعرف حرب الثمانين عامًا (1568-1648م) باسم حرب الاستقلال الهولندية ، وكانت واحدة من أطول الصراعات في التاريخ الأوروبي. وقد مثل استقلال هولندا نهاية محاولة المقاطعات الاستعمارية الهولندية الانفصال عن السلطة الإسبانية. وبما أن هذه الصراعات وقعت بين الكاثوليكية والبروتستانتية، وخاصة بين الكاثوليكية والكالفينية ، فقد كانت ناجمة بشكل مباشر عن الخلافات الدينية. ولكن، وخاصة في مراحلها الأخيرة، كان للصراع أيضًا جوانب سياسية واقتصادية وإقليمية أكثر شمولاً. وفيما يتعلق بالحروب الدينية، يشير المؤرخون إلى أن إسبانيا الكاثوليكية خاضت حربًا شرسة ضد النبلاء الهولنديين، الذين تبنوا البروتستانتية والكالفينية، واتبعوا سياسة دينية متطرفة.

---

[9] C. V. WEDGWOOD (1970), The Trial of Charles I, in The English Civil War and after, 1642-1658, ed., R. H. PARRY, MACMILLAN AND CO LTD, London, p.41.
[10] STEVE PIN CUS (2009), 1688 THE FIRST MODERNREVOLUTION, Yale University Press, Canada, p. 92.

كان الملك فيليب الثاني مصممًا على معارضة الإصلاح البروتستانتي بسبب حماسته الدينية للكاثوليكية والإمبراطورية الإسبانية. ومن ناحية أخرى، عارضت الطبقة الأرستقراطية الهولندية الأجندة الدينية الكاثوليكية المتطرفة من خلال القتال من أجل حريتها الدينية. وعلى الرغم من أن إسبانيا لم تعد قادرة على حكم شمال هولندا بفعالية بحلول عام 1575م ، إلا أن الملك الإسباني فيليب رفض تقديم تنازلات من أجل سلام يعترف بالحقوق البروتستانتية . ويصف المؤرخون حرب النبلاء الهولنديين بأنها صراع أيديولوجي ديني بين إسبانيا الكاثوليكية في الجنوب والكالفينية في مستعمراتها الشمالية ، بالإضافة إلى كونها حربًا أهلية لحماية الامتيازات الهولندية التقليدية، نظرًا لهذه العوامل، والتي تضمنت دوافع دينية وسياسية واقتصادية متشابكة. انتهت الحرب في 24 يناير 1648م ، وعندما أعادت معاهدة مونستر حرية هولندا بعد معارك ضارية كانت الأطول في تاريخ الحروب الدينية الأوروبية، وشاركت فيها عدة حكومات أوروبية تتنافس على التجارة الدولية.

6. إسبانيا

تعتبر إسبانيا واحدة من أكثر الدول تورطًا وطولًا وانتشارًا جغرافيًا. فإلى جانب النزاعات البروتستانتية الكاثوليكية، انخرطت أيضًا في معارك تطهير ديني بهدف تحويل المسلمين، مثل ثورة ألبوجاراس (1568-1571م) في الأندلس وثورة مورو (1635-1640م) في الفلبين ، ووفقًا للمؤرخين الذين بحثوا في دور الدين في السياسة الخارجية الإسبانية ، فقد وضعت إسبانيا نفسها كمدافع وداعم للمسيحية الكاثوليكية، ناقلةً إرث الحركة التبشيرية إلى ما وراء أوروبا. وهكذا بدافع من هدف إنشاء إمبراطورية دينية أو تبشيرية إسبانية، شنت إسبانيا حروبًا دينية ضد غير المسيحيين في إفريقيا والهند ، وخاصة عندما منحها البابا سلطة واسعة لإخضاع ممتلكاتها الأمريكية في أواخر القرن السابع عشر.[11]

شاركت إسبانيا بنشاط في حرب الثلاثين عامًا، وممتلكاتها الهولندية، ومعظم الصراعات الدينية التي وقعت في القارة الأوروبية. ورغم ذلك كانت الحرب الفرنسية الإسبانية ، والتي استمرت من عام 1494م إلى عام 1559م ، ودارت على جبهات أوروبية عديدة، أطول الصراعات الإسبانية. وإلى جانب الصراعات المذكورة، انخرطت القوتان في صراع داخل الأراضي الإسبانية خلال حرب ريونيون (1683-1684م)، التي كانت جزءًا من حرب السنوات التسع أو حرب التحالف الكبير (1688-1697م)، حيث شكّلت عدد من الدول الأوروبية تحالفًا ضد فرنسا في محاولة لإحباط خططها التوسعية. [12]

[11] Henry Kamen (2014), The Spanish Inquisition, A Historical Revision, Yale University Press, p. 168.
[12] Gabriele Esposito (2021), Armies of the War of the Grand Alliance 1688-97, Osprey Publishing, UK, p.3 - 4.

7. إيطاليا

شهدت إيطاليا العديد من المعارك عندما تشابكت النزاعات السياسية مع الدوافع الدينية ، وذلك بين عامي 1641م و1649م ، انخرطت عائلة فارنيزي ، والتي حكمت إقليم كاسترو، والدولة البابوية، برئاسة البابا أوربان الثامن ، في سلسلة من المعارك في إيطاليا عُرفت باسم حروب كاسترو. واستمر الصراع الأول من عام 1641م إلى عام 1644م ، والثاني من عام 1645م إلى عام 1647م ، والثالث من عام 1648م إلى عام 1649م . ورغم ذلك فإن الصراعات الإيطالية الكبرى (1494–1559م)، هي أهم الصراعات الإيطالية. حيث تميزت بالنزاعات الإقليمية للسيطرة على المقاطعات الإيطالية المجزأة بين الدول الأوروبية المحيطة، بما في ذلك فرنسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة.

إن الدوافع الدينية كانت حاضرة ، وتجلت في الدور البارز الذي قامت به الدولة البابوية في تشكيل التحالفات السياسية وحرمان الحكام والدفاع عن مصالحها من جهة ، والإصلاح البروتستانتي الذي شكل تحديا للوحدة الدينية لأوروبا الكاثوليكية من جهة ثانية ، وهذا البعد الديني كان يتعزز بمشاركة مجموعة من الطوائف الدينية كالفرنسيسكان والدومينيكان ومجموعات دينية أخرى ، فضلا عن الاستخدام المكثف للدعاية الدينية باسم الدفاع عن الإيمان الكاثوليكي ضد الهرطقة من قبل الحكام المتحاربين لحشد الدعم لحملاتهم العسكرية.

شكل غزو شارل الثامن لنابولي عام 1494م بداية الحملة الصليبية الأولى في فرنسا ، حيث تلاقت الدوافع الدينية والسياسية طوال هذه الحملة ، حيث صُوّر شارل الثامن على أنه رجل متدين للغاية ، ومحرر ومصلح للكنيسة الكاثوليكية ، وينفذ مهمة إلهية بشن حملة صليبية ضد الأتراك الذين هددوا المسيحية ، على الرغم من مطالبة الملك الفرنسي بعرش نابولي ، كما كانت لحرب الملك شارل الخامس ملك الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام 1529م الدوافع الدينية نفسها ، حيث وعد بقيادة حملة صليبية لاستعادة القسطنطينية وطرد الكفار (المسلمين) من القدس ، مستخدمًا ثلاثة مبررات لمعاركه في إيطاليا: إصلاح الكنيسة، ومعاناة إيطاليا، والحملة الصليبية.

رغم مشاركة البابوية في الحروب الإيطالية إلا أن المؤرخين يتهمونها بأنها لم تحمِ الكاثوليكية حقًا بل استخدمت أموال الكنيسة لدعم العمليات العسكرية التي تهدف إلى تحقيق مزايا سياسية للعائلة البابوية وأعضائها. أصبحت المقاومة البروتستانتية أكثر شراسة نتيجة لهذا النهج الانتهازي ، مما قلل أيضًا من احترام خصومها. [13]

[13] Christine Shaw (2006), THE PAPACY AND THE EUROPEAN POWERS, in: Italy and the European powers: the impact of war, 1500-1530, ed. Christine Shaw, VOLUME 38, BRILL, LEIDEN BOSTON, p. 107-108.

8. الدول الاسكندنافية

كانت الدنمارك الدولة الأكثر انخراطًا في الصراعات اللاهوتية في الدول الاسكندنافية ، والتي ارتبطت بالإصلاح البروتستانتي ، و بدءًا من إدارة الملك كريستيان الثاني من عام 1513م حتى عام 1523م ، أشعل الإصلاح البروتستانتي سلسلة من المعارك ، حيث لعبت العوامل الدينية والسياسية دورًا في هذه الصراعات، كما وضع الصراع على العرش المحافظين الكاثوليك ضد المصلحين اللوثريين والملكية ذات الميول اللوثرية ضد النبلاء والأرستقراطيين الكاثوليك، الذين كانوا يقاتلون للحفاظ على امتيازاتهم الاقتصادية والدينية. ولأن الملك كريستيان الثالث أنهى نفوذ الكنيسة الكاثوليكية وعاداتها الدينية وفوائدها الاقتصادية وجعل البروتستانتية الديانة الرسمية لكل من الدنمارك والنرويج، فقد تفاقمت هذه الصراعات خلال فترة حكمه، التي بدأت عام 1533. [14]

قد صنف المؤرخون الدنمارك على أنها أول ملكية بروتستانتية حقيقية في أوروبا نتيجة لهذه التغييرات اللاهوتية، منذ انفصالها عن الكنيسة الرومانية. وفي خضم الصراعات الدينية ، وخاصةً حرب الثلاثين عامًا، برزت السويد كقوة مهيمنة للحكومات البروتستانتية.

وقعت أحداث الدنمارك أيضًا في النرويج ، حيث ارتبطت صراعاتها الدينية بالصراعات الدنماركية ، وخاصةً عندما كان يحكم البلاد الملك كريستيان الثالث، الذي اشتهر بتدينه المتطرف ومحاولاته سحق سلطة الكنيسة الكاثوليكية هناك . وتحت قيادة الملك غوستاف أدولف، انضمت السويد إلى حرب الثلاثين عامًا عام 1630م . [15]

إن انخراط هذه الأمة الصغيرة في صراع دموي ضد الرابطة الكاثوليكية الضخمة ، بقيادة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، جعلها واحدة من أغرب المعارك ، والتي وصفها المؤرخون بالمغامرة العظيمة ، حيث مُنيت الجيوش الإمبراطورية بهزيمة ساحقة نتيجة للتدخل السويدي ، ولأن الجيوش السويدية أحرقت المدن وذبحت أعدادًا كبيرة من الناس ، فقد كانت واحدة من أفظع صراعات حرب الثلاثين عامًا.[16]

[14] PAUL DOUGLAS LOCKHART (2007), Denmark, 1513-1660, The Rise and Decline of a Renaissance Monarchy, Oxford University Press Inc., New York, pp. 20-23.
[15] AHENRIK O. LUNDE (2014), Warrior Dynasty THE RISE AND FALL OF SWEDEN USA MILITARY SUPERPOWER, CASEMATE PUBLISHERS, UAS, p. 92-93.
[16] Christine Shaw (2019), The Italian Wars 1494 -1559, War, State and Society in Early Modern Europe, Routledge, New York, p. 6.

ثانياً : الأوضاع السياسية في أوروبا قبيل اندلاع حرب الثلاثين عام

لقد كانت حرب الثلاثين عاماً من أطول الحروب الأوروبية التي حدثت في النصف الأول من القرن السابع عشر ، وكانت دوافعها سياسية إلا أن طابعها العام كان دينياً، حيث أن معظم الاتجاهات الدينية التي انبثقت عن اللوثرية أتباع مارتن لوثر ، وكانت متفقة في عدائها للكنيسة الكاثوليكية على الرغم من كونها متباينة في أهدافها تبعاً للمصالح السياسية والقومية والاجتماعية .

أدت حركة الإصلاح، التي اجتاحت معظم أوروبا، حتمًا إلى حرب الثلاثين عامًا ، وذلك بين أتباع الكنيسة البروتستانتية (اللوثريون والكالفينيون والزوينجليون) والكنيسة الكاثوليكية ، ووقعت الحرب ، وقد استشهد العديد من المؤرخين بانهيار سلام أوغسبورغ عام 1555 م، الذي وضع حدًا مؤقتًا للصراع الديني في المقاطعات الألمانية ، باعتباره السبب الحقيقي لهذا الصراع . وكان عدم قدرة هذا السلام على موازنة تطلعات البروتستانت والكاثوليك هو سبب سقوطه. كان البابا، متحدثًا باسم الكاثوليك، منزعجًا بشكل مباشر من سلوك البروتستانت لأنهم أرادوا الاحتفاظ بممتلكاتهم في هذه المناطق، بينما اعتقد البروتستانت أن لديهم الحق في ذلك .[17]

أعطى السلام لكل دولة حرية اختيار الدين الذي ترغب في استخدامه لكل من مواطنيها وحكومتها. وفي دول أخرى ، تم فرض العقائد الدينية للحكومة من قبل رئيس الدير أو رئيس الأساقفة. وفي حالة وفاته ، كان هناك خليفة في مكانه لضمان استمرار وجود الإيمان اللوثري أو الكاثوليكي في المنطقة أو الدولة التي يمارس فيها، وعلى الرغم من عيوبه العديدة ، تمتعت ألمانيا بالسلام لأكثر من 60 عامًا بفضل سلام أوغسبورغ. ونما خصوم الكالفينيين خلال هذه الفترة في راينلاند وغرب ألمانيا. وبين عامي 1603م و1608م ، شكلوا الاتحاد البروتستانتي ردًا على الخطر المتصور من اللوثريين والكاثوليك.

استخدم البروتستانت الكالفينيون وقف إطلاق النار للسلام ، حيث سعوا إلى نشر معتقداتهم في جميع أنحاء ألمانيا. وذلك إلى جانب بروتستانتية المقاطعات الألمانية الشمالية ، شقت الكالفينية طريقها أيضًا إلى النمسا وبافاريا. وظهرت حركة كاثوليكية جديدة بقيادة اليسوعيون، الذين دعوا إلى إعادة الكاثوليكية إلى ألمانيا، نتيجة للخوف الذي سببه ذلك بين أتباع الكاثوليك.[18]

ركز اليسوعيون أنشطتهم في فيينا وميونيخ، ومن هناك بدأوا في نشر نفوذهم من خلال إنشاء المدارس الكاثوليكية في جميع أنحاء ألمانيا. ومكّنهم هذا من إعادة عدد كبير من المقاطعات الألمانية إلى الكاثوليك ، مما أثار غضب البروتستانت في ألمانيا . وردًا على ذلك ، سعوا إلى تشكيل تحالف عُرف باسم الاتحاد البروتستانتي عام 1608 م لحماية مصالحهم المشتركة من الكاثوليك ، الذين بادروا في عام 1609 م

[17] بادي شغلين (2006م) ، قصة العالم الحديث والمعاصر، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 45.

[18] عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل احمد ياغي(1993م) ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، الرياض، دار المريخ ، ص 114-115.

بتشكيل الرابطة المقدسة ، وهي منظمة معادية للكاثوليكية ، لمحاربة أتباع الاتحاد البروتستانتي . وبما أن اللوثريين والكالفينيين لم يتمكنوا من تنسيق أنشطتهم في اتحاد موحد قوي ضد الكاثوليك ، فقد كانت الرابطة المقدسة بقيادة الدوق ماكسيميليان من بافاريا أقوى من الاتحاد البروتستانتي .[19]

كان أحد الأسباب الرئيسية لحرب الثلاثين عامًا هو الصراع الطائفي الديني ، الذي أشعلته الإصلاحات الكنسية السابقة. بالإضافة إلى الخلافات اللاهوتية ، حيث كانت المشاكل الدستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة، وإلى حد كبير ، الأهداف الجيوسياسية للدول الأوروبية الرئيسية ، أسباب هذا الصراع المعقد للغاية. ومع ذلك فمن المنطقي القول إن الصراعات الطائفية التي ظهرت نتيجة للإصلاح كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بكل من المسائل الدستورية المتعلقة بالسلطة الداخلية للإمبراطور والصراع الأوروبي الأوسع على السلطة خارج الإمبراطورية.

يمكن وصف هذه العلاقة بأنها مشروطة ، لأن بدء الأعمال العدائية في عام 1618م تطلب صراعات لاهوتية، وبالنظر إلى أن إسبانيا والدنمارك والسويد وفرنسا كانت قادرة على الانخراط في حرب الثلاثين عامًا بسبب الخلافات اللاهوتية ، فإن هذه الصراعات الدينية المهمة هي التي كشفت عن عيوب الدستور الإمبراطوري .[20]

شاركت العديد من الدول الأوروبية في الأزمة الحادة التي اجتاحت أوروبا لمدة ثلاثين عامًا ، بدءًا من عام 1618م ، ومن أجل تحويل الإمبراطورية الألمانية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) إلى إمبراطورية انتخابية اتحادية ودولة مركزية ، على غرار نظيرتها الفرنسية ، بدأ البروتستانت في بوهيميا هذه الأزمة بشن حرب دينية ضد الإمبراطور الكاثوليكي والعائلة الحاكمة النمساوية ، وقد سلطت الحرب، التي بدأت كحرب أهلية في أراضي العائلة النمساوية وتطورت في النهاية إلى حرب ألمانية ثم صراع أوروبي عام ، يُنظر إلى هذا الصراع على أنه مرحلة جديدة في التنافس بين فرنسا وسلالة هابسبورغ ، والتي كان لها فروع في النمسا وإسبانيا ، واستمرت الحرب بين فرنسا وعائلة هابسبورغ لمدة أحد عشر عامًا وانتهت بانتصار جديد لفرنسا بتوقيع معاهدة جبال البرانس ، التي منحت فرنسا روسيون وأرتوا ، وهذا على افتراض أن معاهدات وستفاليا قد حلت جميع القضايا الدينية في الإمبراطورية.

كانت حرب الثلاثين عامًا (1618– 1648م) واحدة من أكثر الفترات كارثية في تاريخ أوروبا، حيث شكلت منعطفًا كبيرًا في مجريات التاريخ الأوروبي. تميزت هذه الحرب بالتصعيد الديني والسياسي، حيث أصبحت ساحة المعركة لا مجرد صراع بين البروتستانت والكاثوليك، بل أيضًا بين القوى الكبرى والدول الصغيرة في

[19] جفري برون (2006م) ، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة : علي المرزوقي، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع ، ص 254.

[20] Benjamin Straumann (2008), The Peace of Westphalia as a Secular Constitution, Oxford, Volume 15, No 2 , P.3.

القارة. لقد برهنت هذه الحرب على عمق الصلة والتداخل بين الدول الأوروبية، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، وعلى كيفية تأثير هذه الصراعات على توازن القوى في المنطقة.

تعد هذه الحرب نقطة محورية لفهم التفاعلات بين الأمم الأوروبية في تلك الفترة. فقد اندلعت في البداية كصراع ديني داخلي في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، لكنها سرعان ما توسعت لتشمل القوى الكبرى مثل فرنسا، السويد، والدنمارك، التي انضمت إلى المعركة لأسباب سياسية واقتصادية أكثر من كونها دينية. إذ انخرطت هذه الدول في الصراع من أجل تحقيق مصالحها الاستراتيجية ، مثل تقليل نفوذ آل هابسبورغ في أوروبا أو توسيع مناطق نفوذها في مناطق أخرى، كما كان الحال مع السويد والدنمارك .[21]

يبدو أن الدستور الإمبراطوري قد سار على النحو المنشود طوال الفترة التي سبقت عام 1618م . وقد شكّل القانون العرفي وعدد من القوانين المكتوبة المعروفة باسم "القوانين الأساسية"، والتي تناولت قضايا دستورية مختلفة، الجزء الأكبر منه ، وقد أدى ذلك إلى تطوير الدستور، الذي خضع لتعديلات جوهرية عام 1555م بموجب صلح أوغسبورغ . وكان أول جهد لجمع الدستورين الكاثوليكي واللوثري اللذين كانا ناشئين في أراضي الإمبراطورية روحيًا يُعرف باسم صلح أوغسبورغ . حيث أصبحت الحركة اللوثرية أقوى وتم قبولها بسرعة من قبل الناخبين وأمراء الإمبراطورية ، وعلى الرغم من حقيقة أنهم كانوا محظورين داخل الحكومة الإمبراطورية منذ عام 1521م في محاولة للحفاظ على وحدة الإمبراطورية عام 1521 إلا أن الحركة اللوثرية اكتسبت المزيد من القوة وسرعان ما اعتنقها أمراء الإمبراطورية والناخبون .[22]

ثالثاً : اسباب حرب الثلاثين عام 1618 – 1648م

تُعدُّ حرب الثلاثين عامًا (1618– 1648م) واحدة من أعظم الصراعات في التاريخ الأوروبي ، حيث جمعت بين الحروب الدينية، السياسية، والإقليمية ، حيث نشأت الحرب بسبب التوترات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت في الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، لكنها سرعان ما تحولت إلى صراع واسع النطاق شاركت فيه معظم القوى الأوروبية الكبرى ، كانت هذه الحرب نقطة تحول كبرى في تاريخ أوروبا، حيث أسفرت عن تغييرات عميقة في التوازنات السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية، وتسببت في تغييرات جذرية في مفهوم السيادة الوطنية والنظام الدولي، وهي من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهور النظام الدولي الحديث.

- **مفهوم حرب الثلاثين عامًا (1618–1648م)**

حرب الثلاثين عامًا هي صراع طويل ومعقد اندلع في أوروبا بين عامي 1618 و1648، وامتد تأثيرها عبر القارة الأوروبية بأسرها. كانت الحرب في بدايتها نزاعًا دينيًا بين البروتستانت والكاثوليك داخل الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ولكنها سرعان ما تطورت لتصبح صراعًا سياسيًا واسعًا يعكس التنافس بين

[21] H.M. Pabel (2011), State and Society Early Modern Europe: The Thirty years War, P.1.
[22] H.M. Pabel (2011), State and Society Early Modern Europe: The Thirty years War, P.1.

القوى الكبرى في أوروبا، مثل فرنسا، هابسبورغ ، السويد، والدنمارك، وهو ما جعل الحرب تتسع خارج حدود الإمبراطورية.

- **الأسباب والدوافع**

1. كان عجز صلح أوغسبورغ اللاهوتي عام 1555م عن تحقيق التوازن التام بين تطلعات البروتستانت والكاثوليك أحد أسباب هذا الصراع ، فقد اعتبره كلا الجانبين وقف إطلاق نار قصير الأجل يُمكّن أحدهما من تعزيز موقفه على حساب الآخر ، ونظرًا لعجزه عن فرض الكاثوليكية على جميع الألمان ، اضطر الإمبراطور إلى منح كل حاكم حرية اعتناق اللاهوت الذي يختاره ، وكانت شروط صلح أوغسبورغ ، والتي حمت ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية في الحكومات الألمانية البروتستانتية ومنعت السلطة الدنيوية (السياسية والعلمانية عمومًا) من الاستيلاء عليها، ومن بين العوامل التي ساهمت في انهياره ، وكذلك لم يستوعب صلح أوغسبورغ البروتستانتية الكالفينية التي كانت تكتسب زخمًا في ألمانيا وفي جميع أنحاء أوروبا ، ولم يُقر صلح أوغسبورغ بهذا المفهوم الجديد ولا بفكرة التسامح الديني عمومًا ، وعلى الرغم من كونه الدين الرسمي لبعض الولايات الألمانية ، مثل براندنبورغ وبالاتين ، إلا أن الكالفينية في ألمانيا افتقرت إلى أساس قانوني لتنمو عليه.

2. تجاهل أنصار كالفن معاهدة أوغسبورغ ، وثاروا على الدولة وضحوا بحياتهم بسخاءٍ لحاجتهم الماسة إلى أساس قانوني يدعم استمرار وجودهم ، إلا أن فكرة أن الصراع العسكري بين الكاثوليك واللوثريين والكالفينيين ستكون له آثارٌ كارثية ، حالت دون تحول هذه الفصائل إلى تياراتٍ متطرفة ، وساهمت في الهدوء الذي دام طويلًا بعد معاهدة أوغسبورغ ، ولكن انفجر أنصار كالفن في معركةٍ من أجل حقوقهم.

3. كان لشخصية إمبراطور النمسا، فرديناند الثاني (1619–1637م) ، من آل هابسبورغ ، دورٌ في اندلاع هذه الصراعات ، كان يسوعيًا كاثوليكيًا متدينًا يكنّ عداوة شديدة للبروتستانت ، وتعهد بشدة باستبعادهم من ممتلكاته ، واضطهدهم أولًا في ستيريا، ثم في بوهيميا، وأخيرًا في جميع مناطق أراضيه النمساوية. حيث تمكن من تحقيق أهدافه وإخضاع الحياة الفكرية والدينية لأمته لليسوعيين الكاثوليك المتشددين ، ولكن الثمن كان باهظًا حيث اندلعت حرب الثلاثين عامًا عندما دُمّر هيكل المجتمع البوهيمي بأكمله تدميرًا عنيفًا .[23]

[23] محمد علي محمد عثمان (2013 م) ، الحروب الدينية في أوروبا على مشارف العصر الحديث ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر ، ص 121 - 122 .

4. السبب الرابع هو أن الكنيسة والحكام الكاثوليك اضطروا للمشاركة بنشاط في حركة الإصلاح الكاثوليكي مع توسع البروتستانتية في شمال وجنوب ألمانيا ، استفادت الكنيسة كثيرًا من عمل اليسوعيين والملك فيليب الثاني ملك إسبانيا ، حيث عاد العديد من الأمراء إلى الكاثوليكية نتيجة اضطهاد البروتستانت على يد الحكام الكاثوليك الألمان ، وخوفًا من تداعيات هذه القضية ، أسس البروتستانت الاتحاد البروتستانتي عام 1608 م لحماية مصالحهم المشتركة وصد تهديدات الكاثوليك ، ولمواجهة البروتستانت ، بدأ الكاثوليك في تشكيل الرابطة الكاثوليكية، المعروفة أيضًا باسم التحالف المقدس عام 1609 م.

انقسمت ألمانيا نتيجة لذلك إلى فصيلين مستعدين لبدء حرب في أقرب وقت ممكن ، وكان البروتستانت حذرين بسبب انقسامهم ، وغالبًا ما تصاعدت خلافاتهم إلى حد العداء العلني ، حيث كان الكاثوليك، بقيادة ماكسيميليان، دوق بافاريا، أكثر تنظيمًا وقوة ، وكان هذا من أهم العوامل ، حيث انتصر الكاثوليك في حرب الثلاثين عامًا بشكل كبير.

اختلف البروتستانت حول كيفية تعريف طقوسهم ومُثُلهم البروتستانتية ، وانقسموا فيما بينهم ، ولأن اللوثريين لم يُؤخذوا في الاعتبار خلال صلح أوغسبورغ ، فقد ضمر البروتستانت الكالفينيون استياءً منهم ، وكان الإصلاح المضاد للكنيسة الكاثوليكية ، الذي أحيى الكاثوليكية ، والعامل الثاني الذي ساهم في انتصار الكاثوليكية ، حيث ساهم العمل العملي لليسوعيين في تعزيز أركان الكاثوليكية في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وهولندا الإسبانية وبولندا ، وقد أججت هذه النهضة الكاثوليكية فكرة إمكانية القضاء على البروتستانتية وعودة كنيسة روما إلى سابق عهدها.

5. ازداد نشاط اليسوعيون الكاثوليك في عهد الإمبراطور رودولف الثاني (1572–1612م) ، وتمكنوا من التغلغل في كل بيت كاثوليكي ، وجعلوا من فيينا وميونيخ مركزين رئيسيين لأنشطتهم ، وبدأوا في توسيع نطاق نفوذهم مع الحفاظ على الجدية والمثابرة والنشاط والحذر والهدوء ، وعملوا كقساوسة للأمراء أو كآباء يتلقون الاعترافات في الإمارات المختلفة ، وفي هذا الحالة كانوا هم الذين يوجهون سياسة هؤلاء الحكام، وأسس الجزويت المدارس وبعثوا بمنصريهم إلى كل مكان، ونشطوا في تدعيم الكاثوليك مما أثار أحقاد الطوائف البروتستانتية، وأدى إلى قيام حرب الثلاثين عاماً.

6. التفسير السادس هو الطموحات السياسية للدول المشاركة في حرب الثلاثين عامًا ، وتحديدًا السويد والدنمارك ، واتضحت الأهداف الحقيقية لفرنسا، ومدى عدائها لملكية هابسبورغ في النمسا وإسبانيا. قاتل السويديون مع البروتستانت ، وكانت مشاركتهم حاسمة في تحقيق النصر النهائي ، كما كانوا مهتمين بالسيطرة على ساحل بحر البلطيق الجنوبي سياسيًا وتجاريًا، وقد نجحوا في ذلك ، ليصبحوا حكام البلطيق ، وتُظهر هذه الطموحات بوضوح مدى ضعف الدوافع الدينية في هذه الصراعات.[24]

[24] محمد علي محمد عثمان (2013 م) ، الحروب الدينية في أوروبا على مشارف العصر الحديث ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر ، ص 123 - 124

- **أدوار الحرب**

مرت حرب الثلاثين عاماً بأربعة أدوار رئيسة هي:

1. الدور البوهيمي اللاتيني 1618 - 1623م

حدث بعد تدمير العديد من الكنائس البروتستانتية على يد الحاكم النمساوي الكاثوليكي المتحمس، الذي كانت بوهيميا إقليمه التابع، اندلعت الحرب البوهيمية اللاتينية (1618-1623 م) في معقل البروتستانت في بوهيميا، وعندما خسر البوهيميون واللاتينيون معركة وايت هيل ، انتهت الحرب ، وفي معاملته القاسية للأمراء البروتستانت ، نفى فرديناند العديد منهم ، كما أجبر شعب بوهيميا على اعتناق الكاثوليكية باستخدام العنف والاضطهاد ، ولذلك شهدت بوهيميا انتعاش الكاثوليكية، ونزوح الآلاف من العائلات البروتستانتية، وتدفق اليسوعيين ، وعندما تمرد البروتستانت النمساويون لصالح بوهيميا، تم قمعهم ، وتم حل الاتحاد البروتستانتي نتيجة للهزيمة في عام 1621 م ، وتم تسليم قيادة البروتستانت إلى ملك الدنمارك ، مما أنهى الصراع الأول.[25]

2. الدور الدنماركي في الفترة 1625-1629 م

انضم كريستيان الرابع ملك الدنمارك إلى البروتستانت ، ليس لاهتمامه بالمسألة اللاهوتية ، بل لرغبته في تأسيس مملكة باسم ابنه ، والاستحواذ على بعض الأراضي في شمال ألمانيا على حساب الجانب الكاثوليكي. ثم انتقلت ساحة المعركة من جنوب ألمانيا إلى شمالها، وهزم الكاثوليك البروتستانت مرة أخرى بفضل تفوق جيوشهم، ومهارة قائدهم تيلي، ودعم فالنشتاين، وهو نبيل كاثوليكي من بوهيميا، كان مدفوعًا أيضًا بأهدافه التوسعية ورغبته في توحيد الولايات الألمانية المتفرقة ، وإقامة ألمانيا تحت حكمه مع تبعية ظاهرية للإمبراطور ، وهذا يُظهر مدى ضعف الرادع الديني في هذه الصراعات ، وكان استخدام الكاثوليك لقوات مرتزقة من جنسيات متعددة ضد البروتستانت ، الذين اشتهروا بالتخريب والسرقة والنهب ، وهو الجانب الأكثر أهمية في الحرب ، وفي عام 1629 م ، تم التوصل أخيراً إلى معاهدة لوبيك ، والتي فرضت على كريستيان التنازل عن جميع حقوقه في الأساقفة الألمان.[26]

3. الدور السويدي 1630-1635 م

دعم الملك غوستاف ملك السويد ، أحد أعظم القادة الأوروبيين في القرن السابع عشر ، البروتستانت وسعى إلى ترسيخ مكانة أمته كلاعب رئيسي في بحر البلطيق ، حيث انطلق في حملة عسكرية ضد الإمبراطور بسبب معتقداته الدينية المتشددة ودعمه للبروتستانت الذين كانوا يمرون بمأساة مروعة بعد خسارتهم ، بدأ

[25] نور الدين حاطوم(1986م) ، تاريخ القرن السابع عشر في أوربة، دمشق، دار الفكر، ص 47 - 48.

[26] محمد علي محمد عثمان (2013 م) ، الحروب الدينية في أوروبا على مشارف العصر الحديث ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر ، ص 124- 125.

بمساعدة البروتستانت في ألمانيا بمنحهم المال الذي يحتاجونه لمحاربة الكاثوليك ، وفي عام 1635م أنزل قواته في ألمانيا ، وكان لدى غوستاف جيش رائع ومدرب جيدًا وموهوب للغاية ، وكذلك كان قائدًا شجاعًا أشرف على انتصارات البروتستانت المذهلة خلال فترة عامين. وفي عام 1634م ، هُزم البروتستانت وقُتل غوستاف. وفي عام 1635 م وقعت السويد والإمبراطور معاهدة سلام منفصلة . [27]

4. الدور الفرنسي السويدي 1635- 1648 م

اختارت فرنسا بعد خسارة السويد ، الاستجابة لطلب الوصي السويدي للمساعدة ، ولأن فرنسا كانت أمة كاثوليكية ، وكان رئيس وزرائها، ريشيليو، كاثوليكيًا ملتزمًا بالكنيسة الرومانية، لم تعد الخلافات الدينية هي الدافع وراء هذا الصراع ، حيث عبّر علنًا عن رغبته في القتال مع البروتستانت الألمان لأسباب سياسية. وخلال هذه المرحلة اتسع نطاق الصراع دوليًا، وكانت له أهداف سياسية واسعة ، وتنافس آل هابسبورغ الكاثوليك ، بفروعهم في ألمانيا وإسبانيا، وآل بوربون الكاثوليك في فرنسا، على الهيمنة في هذه المرحلة الأخيرة من الصراع .

استجابت فرنسا لطلب الوصي السويدي للمساعدة بعد أن خسرت السويد معركة كبرى في حرب الثلاثين عامًا. وعلى الرغم من كونها دولة كاثوليكية بقيادة الكاردينال ريشيليو، المخلص للكنيسة الكاثوليكية، إلا أن مشاركة فرنسا كانت مدفوعة بأهداف سياسية أكثر من الصراع الديني. وأعلن ريشيليو صراحةً عن نيته القتال مع البروتستانت الألمان ضد القوى الإمبراطورية لآل هابسبورغ ، ولذلك تحولت الحرب من كونها تركز على الخلافات اللاهوتية بين الكاثوليك والبروتستانت إلى معركة سياسية حول تقليص سلطة آل هابسبورغ.

اتسع نطاق الحرب لتشمل مواجهة سياسية بين الدول الرئيسية في أوروبا بمجرد انضمام فرنسا إليها ، كما تنافست فرنسا وآل هابسبورغ الكاثوليك على الهيمنة على القارة في ألمانيا وإسبانيا. وتحت قيادة آل بوربون، سعت فرنسا إلى زيادة نفوذها السياسي في أوروبا وتحدي سيطرة آل هابسبورغ . ولقد شكلت المنافسة بين الأسرتين الكاثوليكيتين الأساس لصراع طويل الأمد على الهيمنة والقوة الأوروبية طوال هذه المرحلة الأخيرة من الصراع .[28]

- **صلح وستفاليا عام 1648م (نهاية الحروب الدينية والتسامح الديني)**

1. ضمنت اتفاقية السلام حرية أتباع اللوثريين والكالفينيين في جميع أنحاء الإمبراطورية ، مع الالتزام التام بشروط صلح أوغسبورغ 1555م ، حيث احتفظ الكاثوليك والبروتستانت بجميع ممتلكات الكنيسة

[27] صلاح احمد هريدي وآخرون(2008م) ، تاريخ أوربا الحديث، كفر الدوار (مصر)، مكتبة بستان المعرفة،، ص 266 .
[28] عبد العزيز نوار(2008 م)، وعبد الحميد البطريق تاريخ أوروبا الحديث، ص 166 - 168 .

التي امتلكوها منذ عام 1624م ، وسادت ثقافة التسامح الديني ، إذ لم يكن لأي حاكم سلطة إجبار أتباعه على اعتناق اللاهوت الذي يفضله.

2. تبنى هذا الصلح أفكار الصلح الديني السابق ، صلح أوغسبورغ ، والتي أكدت على حق كل أمير في اختيار اللاهوت الذي سيكون سائدًا في إمارته ، وذلك مع استثناء واحد مهم ، حيث أقر صلح وستفاليا رسميًا بلاهوت كالفن ، مما سمح للكالفينيين بالتمتع بنفس مستوى التسامح الديني الذي يتمتع به اللوثريون.

3. نصت اتفاقية السلام على أن الكاثوليك سيحتفظون بأي ممتلكات اكتسبوها بعد عام 1624م ، بينما يحق لرجال الدين البروتستانت الحصول على أي أرض انتُزعت منهم قبل ذلك العام ، وهذا الحكم مهم لأنه أبقى جميع الأساقفة الكاثوليك الجنوبيين تحت سيطرة الكاثوليك ، بينما ترك جميع الأساقفة البروتستانت الشماليين والأراضي تحت سيطرة البروتستانت ، ومع ذلك خرجت ألمانيا من صلح وستفاليا منقسمة، ولم يربط ولاياتها العديدة إلا المجلس الإمبراطوري أو البرلمان ، كما انخفض عدد سكان ألمانيا بأكثر من الثلثين ، وكان التدهور الاقتصادي والثقافي للمجتمع الألماني أمرًا حتميًا ، مما تسبب في تأخير إتمام الوحدة الألمانية لما يقرب من قرنين من الزمان.

هلكت التجارة والصناعة والفنون نتيجة لهذه الصراعات ، والتي كان لها أثر كارثي ، ولأنها كانت ساحة معركة ، حيث تأثرت ألمانيا بهذه الصراعات أكثر من غيرها من الدول ، حيث غطت الدماء ألمانيا طوال هذا الصراع ، وبلغت وحشية الأطراف المتنازعة ذروتها ، حيث عانى الشعب من الجوع والكوارث الطبيعية ، واضطر إلى أكل لحوم البشر وأوراق الأشجار .

بدأ عهد جديد في تاريخ الثقافة الأوروبية مع صلح وستفاليا ، ولقد رسّخ القيم التي ستحمي البروتستانتية في نهاية المطاف من التهديدات التي واجهتها بعد حقبة طويلة من الصراع الديني ، كاد الاضطهاد الديني أن يختفي ، ليصبح حدثًا نادرًا وغير مألوف ، فقد تم الاعتراف رسميًا بالانقسام الديني، وأثر الاضطهاد طويلًا على ثقافات الحضارات الأوروبية ، وانتهى الإصلاح الديني والصراعات الدينية بصلح وستفاليا. وحطم هذا الصلح طموحات المصلحين في الإطاحة بالكنيسة الرومانية ، والتي كانت تحكمها روما ، لم تُعِد حركة الإصلاح المضاد الولاء الكامل للبابا وكنيسة روما ، ولذلك سادت فكرة التسامح الديني في جميع أنحاء أوروبا، وكان على الديانتين أن تزدهرا وتتعايشا جنبًا إلى جنب.[29]

---

[29] عبد العزيز نوار(2008 م)، وعبد الحميد البطريق تاريخ أوروبا الحديث، ص 168- 169.

انخرط العثمانيون والأوروبيون في حرب ذات دوافع دينية، سياسية وعسكرية واقتصادية ، حيث دافع العثمانيون، مدفوعين بطموحهم للنمو وتأسيس إمبراطورية عثمانية ، عن الإسلام كمبرر رسمي لوجود الإمبراطورية العثمانية في أوروبا ، حيث شكل استيلاء محمد الفاتح على القسطنطينية عام 1453 م نهاية هذه المعركة ، وفي عام 1529 م، وصلوا إلى أبواب فيينا وطبقوا فكرة التسامح الديني الشامل، ولم يبذلوا أي جهد للتمييز بين المسلمين والمسيحيين ، ناهيك عن محاولة فرض الإسلام بالقوة.

لقد شعروا إيمانًا راسخًا بأن المبدأ الأساسي للدولة هو الحرية الدينية. حيث يبدو أن أوروبا لم تتمكن من التوحد ضد الغازي العثماني بسبب العداء طويل الأمد وصراع المصالح بين الدول الكاثوليكية والبروتستانتية في الغرب. حيث امتنع العثمانيون عن التورط في النزاع العنيف بين البروتستانت والكاثوليك. ولذلك شكّلت الإمبراطورية العثمانية ملاذًا آمنًا لشعوب أوروبا المضطهدة والمنكوبة، الباحثين عن الأمان والقبول داخل حدودها ، كما سيطرت المخاوف السياسية على تصرفات الدول الغربية ، على الرغم من حماستها الشديدة للغزاة العثمانيين ونفورها من الإسلام ، وانضم فرانسيس الأول، ملك فرنسا الكاثوليكي، إلى العثمانيين لمقاومة الغرب المسيحي في أوروبا.[30]

لقد راحت قوى الغرب الأوروبي على الجانب الآخر تتسربل برداء الدين من أجل تحقيق مصالح اقتصادية وسياسية واستعمارية في ما وراء البحار في القارات الأخرى ، فلقد تم القضاء على ملايين البشر من الهنود الحمر في القارة الأمريكية ، وتم القضاء على الملايين من البشر في أفريقيا وآسيا، وكان تعذيب الأحياء في أمريكا الهندية أكثر همجية من أكل لحوم الموتى، وراح الأوروبيون ينهبون المدن العامرة ، وتم تسويتها بالتراب في بعض الأحيان وكم من ملايين لا تحصى من الناس الأبرياء من الجنسين ومن جميع المراكز والأعمار قد قتلوا ونهبوا، وأعمل فيهم السيف ، وقلبت أغنى بقاع الأرض وأجملها ظهراً على عقب ، وخربت وشوهت من أجل تجارة اللؤلؤ والبهارات بشتى أنواعه والبخور والعطور والعاج، والنخاسة، والذهب والفضة بعيداً تماماً عن الدين لكن باسمه، مما يدعو للتشكك في هذه الحضارة الأوروبية.[31]

فيما يلي ملخص للشروط النهائية للمعاهدة التي تم الاتفاق عليها نتيجةً للمفاوضات منها :

1. يجب أن يتمتع إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وجميع الحلفاء الذين قاتلوا في الحرب بصداقة حقيقية وسلام مسيحي وعالمي دائم.
2. تحتفظ فرنسا بولايات هيسن وتول وفردان، التي كانت قد استولت عليها سابقًا خلال الحرب، مع توليها السيطرة على الألزاس ونهر الراين الأعلى.
3. تسيطر السويد على مصبات أنهار الإمبراطورية ، والجزء الغربي من بوميرانيا، وبعض الأسقفيات.

[30] أميرة نافع (2013 م) ، العثمانيون وأوروبا، ص 1- 6.

[31] ول ديورانت (1988) ، قصة الحضارة بداية العقل، مج 7، ص 284- 285 .

4. تم دمج عدد من الأسقفيات، والمجريين، وبوميرانيا الشرقية، في إمارة براندنبورغ.
5. يتولى أمير براندنبورغ منصب الزعيم البروتستانتي من أمير ساكسونيا.
6. يتمتع أتباع لوثر وكالفن في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية المقدسة بحرية دينية كاملة.
7. مُنحت جميع الجماعات المسيحية الحرية الدينية بموجب شروط معاهدة أوغسبورغ، التي وعد الإمبراطور الروماني المقدس بالالتزام بها .
8. استعاد الإمبراطور الروماني المقدس السيطرة على جميع ناخبيه وأمرائه.
9. في حال نشوب حرب مستقبلية ، تتعهد جميع الحكومات بعدم تقديم أي دعم للأطراف المعنية.
10. أُعلن عفو عام تماشيًا مع ميثاق حسن النية المتبادل بين جميع الأطراف .[32]

منهجية الدراسة

1. **منهج الدراسة**

تستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يهدف إلى وصف وتوثيق أحداث حرب الثلاثين عامًا وتحليلها في ضوء الأسباب والعوامل التي ساهمت في اندلاعها وتطورها، وكذلك نتائجها ، سيتم استخدام المنهج الوصفي لعرض الأحداث بشكل مفصل ، في حين يعتمد المنهج التحليلي على تحليل هذه الأحداث في سياقها التاريخي والسياسي والديني لفهم الأسباب والنتائج ، وسيتم أيضًا استخدام منهج المقارنة بين الأحداث والنتائج في فترة ما قبل الحرب وبعدها لتحديد التأثيرات والتغيرات في النظام الأوروبي.

2. **أدوات الدراسة**

- **التحليل الوثائقي** : دراسة الوثائق التاريخية والمعاهدات، مثل معاهدة وستفاليا 1648م، والوثائق الدبلوماسية المتعلقة بالتحالفات العسكرية والسياسية.
- **المراجعة الأدبية** : مراجعة الدراسات السابقة حول حرب الثلاثين عامًا ومقارنة مختلف الآراء حول الأسباب والنتائج.

3. **مصادر جمع البيانات**

- **الكتب التاريخية** : الاستفادة من المؤلفات التاريخية التي تتناول حرب الثلاثين عامًا، بما في ذلك كتب تاريخية موثوقة ودراسات أكاديمية تناولت هذه الفترة.
- **الأبحاث والمقالات الأكاديمية:** استخدام المقالات البحثية المنشورة في المجلات الأكاديمية المتخصصة في التاريخ الأوروبي ودراسات الحروب.
- **الوثائق الأصلية:** تحليل الوثائق التاريخية مثل المعاهدات والرسائل الدبلوماسية ، والكتب التي وثقت الأحداث المتعلقة بالحرب.

[32] Treaty of Westphalia,1648, Peace Treaty between the Holy Roman Emperor and the King of France and their respective Allies, D.N, P. 1-15.

- **المكتبات الرقمية:** الاستفادة من المكتبات الرقمية والمجموعات الأرشيفية التي تحتوي على وثائق تاريخية من القرن السابع عشر.

4. عينة الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على عينة تتضمن تحليل 30 وثيقة تاريخية رئيسية تتعلق بحرب الثلاثين عامًا، مثل المعاهدات، المراسلات الدبلوماسية، والكتب التاريخية الموثوقة التي تغطي أسباب الحرب، أحداثها، ونتائجها. ستعمل هذه الوثائق كمصدر أساسي لدراسة تطور الحرب من صراع ديني محلي إلى نزاع أوروبي شامل، كما ستساعد في تحليل الآثار السياسية والاجتماعية لهذه الحرب على أوروبا.

5. أساليب التحليل

- **التحليل النوعي :** سيتم تحليل النصوص التاريخية ، مثل المعاهدات والوثائق، لتحديد السياقات السياسية والدينية والاجتماعية التي أسهمت في اندلاع الحرب.
- **التحليل المقارن:** مقارنة حرب الثلاثين عامًا مع حروب أخرى مشابهة من حيث الأسباب والنتائج لفهم التغيرات في الديناميكيات الدولية والسياسية.
- **التحليل السياقي:** فهم الأحداث في سياقها التاريخي، سواء على مستوى الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستانت أو على مستوى الصراعات السياسية بين القوى الأوروبية الكبرى.

6. حدود الدراسة

- **الحدود الزمانية :** تقتصر الدراسة على فترة حرب الثلاثين عامًا بين 1618م و1648م، مع بعض الإشارات إلى نتائج الحرب حتى عام 1684م.
- **الحدود المكانية :** تركز الدراسة على أوروبا الوسطى والغربية، حيث كانت معظم أحداث الحرب والمعارك الكبرى قد وقعت.

نتائج الدراسة:

بدأت الحرب بسبب التوترات بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا بعد انتشار الإصلاح الديني، مما أدى إلى صراع طويل الأمد بين المجموعات الدينية المختلفة.

1. تصاعد التنافس بين القوى الكبرى مثل الإمبراطورية الرومانية المقدسة وفرنسا والسويد وإسبانيا، حيث كانت كل دولة تسعى إلى تعزيز نفوذها السياسي والعسكري في القارة.
2. بدأت النزاع بعد تمرد البروتستانت في بوهيميا ضد الحكم الكاثوليكي، مما أدى إلى تفجر الحرب الدينية الكبرى.
3. دخلت فرنسا، السويد، هولندا ودول أخرى في الصراع لتدعيم الأطراف المختلفة، مما حول الحرب إلى نزاع أوروبي شامل.
4. على الرغم من أن فرنسا كانت كاثوليكية، إلا أنها دعمت القوى البروتستانتية لاحتواء قوة الإمبراطورية الرومانية المقدسة.
5. دمرت الحرب العديد من المدن الأوروبية الكبرى مثل ميونيخ وفرانكفورت، وأثرت بشكل كبير على البنية التحتية الاقتصادية.
6. شهدت الحرب تدخلات من القوى الإقليمية والعالمية التي سعت لزيادة نفوذها، مما أدى إلى توسيع نطاق الصراع.
7. أنهت الحرب بتوقيع معاهدة وستفاليا في عام 1648، التي أقرت بحق كل دولة في تحديد دينها وأدت إلى تسوية سياسية دينية بين الكاثوليك والبروتستانت
8. بعد المعاهدة، حصلت السويد وفرنسا على مكاسب إقليمية كبيرة، في حين تم تقليص نفوذ الإمبراطورية الرومانية المقدسة بشكل كبير.
9. خلفت الحرب آثارًا كارثية على الاقتصاد الأوروبي ، مع تدمير الأراضي الزراعية وارتفاع معدلات الفقر، فضلاً عن تدهور الأوضاع الاجتماعية.

توصيات الدراسة

1. ضرورة تحليل الأسباب الدينية والسياسية والاقتصادية بشكل متكامل لفهم جميع العوامل التي أدت إلى اندلاع حرب الثلاثين عامًا، وتجنب الاكتفاء بالتفسير الديني فقط.
2. أهمية دراسة أعمق لدور القوى الخارجية مثل فرنسا والسويد والدنمارك في تصعيد الحرب من صراع ديني محلي إلى نزاع أوروبي شامل.
3. تخصيص دراسة مفصلة حول تأثير معاهدة وستفاليا 1648م في إعادة تشكيل التوازنات السياسية الأوروبية ودورها في ظهور فكرة السيادة الوطنية.
4. تخصيص جزء من الدراسة لتحليل تأثير الحرب على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدول المتأثرة، بما في ذلك الأزمات الاقتصادية والصحية التي نتجت عن الدمار.
5. دراسة كيف أثرت الحرب على تطور استراتيجيات الحروب الأوروبية في القرون التالية، مع التركيز على الأساليب العسكرية المستخدمة وتأثيرها على العمليات العسكرية لاحقًا.
6. دراسة كيفية تطور التحالفات العسكرية خلال الحرب وكيف أسهمت هذه التحالفات في تغيير مجريات الصراع، بالإضافة إلى تحليل تأثيرها على السياسة الأوروبية في السنوات التالية.
7. تحليل كيف شكلت الحروب الدينية في أوروبا في القرن السابع عشر العلاقات بين الدول وكيف ساعدت في بناء مفهوم الدولة القومية.
8. تخصيص جزء من الدراسة لتحليل تأثير الحرب على تطور الهوية الوطنية في بعض الدول الأوروبية وكيف ساعدت الحرب في بناء الهويات القومية.
9. الاهتمام بالدراسة العميقة للجوانب الإنسانية في الحرب، مثل الخسائر البشرية والدمار الاجتماعي الذي لحق بالسكان في المناطق المتأثرة.
10. دراسة تفاعلات الدين مع السياسة في الحروب اللاحقة في أوروبا، وكيف ساهمت تجربة حرب الثلاثين عامًا في تحديد كيفية إدارة الصراعات الدينية والسياسية في المستقبل.

المراجع

المراجع العربية

1. أمزيان محمد (2023م) الحروب الدينية ودورها في أفول الدولة الثيوقراطية. مجلة ريحان للنشر العلمي.
2. بادي شغلين (2006) ، قصة العالم الحديث والمعاصر، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.
3. عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل احمد ياغي(1993) ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، الرياض، دار المريخ.
4. جفري برون (2006) ، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة : علي المرزوقي، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع .
5. محمد علي محمد عثمان (2013 م) ، الحروب الدينية في أوروبا على مشارف العصر الحديث ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مصر.
6. نور الدين حاطوم(1986) ، تاريخ القرن السابع عشر في أوربة، دمشق، دار الفكر.
7. صلاح احمد هريدي وآخرون(2008) ، تاريخ أوربا الحديث، كفر الدوار (مصر)، مكتبة بستان المعرفة.
8. عبد العزيز نوار(2008 م)، وعبد الحميد البطريق تاريخ أوروبا الحديث.
9. أميرة نافع (2013 م) ، العثمانيون وأوروبا.
10. ول ديورانت (1988) ، قصة الحضارة بداية العقل، مج 7.
11. ليلية حنيش (2024م) ، حـرب الثلاثيـن سنــة في أوروبا (1618-1648 م) جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية فرع تاريخ.
12. عمار شاكر الدوري (2014) ، حرب الثلاثين عام (1618 -1648) ، جامعة تكريت ، كلية الآداب ، المجلد 10 ، العدد 38.

المراجع الاجنبية

1. Nazari, M. J., Amini, M. A., & Samimi, S. (2024). Study of Historical wars during the thirty years in Europe (1618-1648). Sprin Journal of Arts, Humanities and Social Sciences, 3(2), p. 16.
2. Bonney, R. (2014). The Thirty Years' War 1618–1648. Bloomsbury Publishing
3. Stephen Turnbull (2004), Angus McBride, The Hussite Wars 1419-36, Osprey Publishing, p. 5.
4. Peter H. Wilson (2009), Europe's Tragedy, A History of the Thirty Years War, Published by the Penguin Group, London, p. 886.
5. James Thompson (1909), The Wars of Religion in France, 1559-1576, The Huguenots Catherine de Medici and Philip II, The University of Chicago Press, USA , p. 88.
6. W. Gregory Monahan (2014), Let God arise the war and rebellion of the Camisards, Oxford University Press, UK, p. 88-114.
7. ANN HUGHES(1998), THE CAUSES OF THE ENGLISH CIVIL WAR, MACMILLAN PRESS LTD, pp. 91-92.
8. C. V. WEDGWOOD (1970), The Trial of Charles I, in The English Civil War and after, 1642-1658, ed., R. H. PARRY, MACMILLAN AND CO LTD, London, p.41.
9. STEVE PIN CUS (2009), 1688 THE FIRST MODERNREVOLUTION, Yale University Press, Canada, p. 92.
10. Henry Kamen (2014), The Spanish Inquisition, A Historical Revision, Yale University Press, p. 168.
11. Gabriele Esposito (2021), Armies of the War of the Grand Alliance 1688-97, Osprey Publishing, UK, p.3 - 4.
12. Christine Shaw (2006), THE PAPACY AND THE EUROPEAN POWERS, in: Italy and the European powers: the impact of war, 1500-1530, ed. Christine Shaw, VOLUME 38, BRILL, LEIDEN BOSTON, p. 107-108.
13. PAUL DOUGLAS LOCKHART (2007), Denmark, 1513-1660, The Rise and Decline of a Renaissance Monarchy, Oxford University Press Inc., New York, pp. 20-23.
14. AHENRIK O. LUNDE (2014), Warrior Dynasty THE RISE AND FALL OF SWEDEN USA MILITARY SUPERPOWER, CASEMATE PUBLISHERS, UAS, p. 92-93.
15. Benjamin Straumann (2008), The Peace of Westphalia as a Secular Constitution, Oxford, Volume 15, No 2, P.3.

16. H.M. Pabel (2011), State and Society Early Modern Europe: The Thirty years War, P.1.
17. H.M. Pabel (2011), State and Society Early Modern Europe: The Thirty years War, P.1
18. Treaty of Westphalia,1648, Peace Treaty between the Holy Roman Emperor and the King of France and their respective Allies, D.N, P. 1-15.